

حكايات ليلية

شعر

عبد المعز صفوت

دار يسطرون للنشر والتوزيع

حكايات ليلية

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

مصطفى عماد

الطبعة: الأولى

الكتاب: حكايات ليلية

المؤلف: عبد المعز صفوت

التصميم والإخراج: عبد المعز صفوت

المقاس: ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع: ١٣٣١٥ / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي: 0-02-6836-977-978

العنوان: ٣ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون: ٠١٢٢٩٣٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : Yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى بحر اللغة وأستاذ الأجيال.....أبى
إلى من وهبتنى جزءاً من روحها به أعيش..... أمى
إلى ثلاث زهرات أستنشق من عبيرهن الأمل ..بناتى
سما...جنى ...نور...

إليكم أهدى قصائدى

عبد المعز صفوت

إلى زوجتى....

لحن اسمك أوحى إلى كلماتى

بهمس معناها ..

فتجسدت خواطرى شعراً

يغازل النور فى الأفق

يستجدى من فيض الخيال شعاعاً

ينير قصائده..

يغوص فى بحور الشعر..

عساه ينسج بيتاً ..

يستطيع وصفك

عبد المعز صفوت

المحتوى

- ٦ - خواطر رملية.....
- ١٢ - كوني شظايا.....
- ١٦ - حوار مع زهرة.....
- ١٩ - نسيج الشك.....
- ٢٣ - نزيف البوح.....
- ٢٨ - لمحات من وحى دنشواى.....
- ٣٤ - ذكريات.....
- ٤١ - صدى الخطوات.....
- ٤٥ - الحلم الأخير.....
- ٤٨ - حكايات ليلية.....
- ٥٣ - ثورة قلم.....
- ٥٧ - ثقب في الأفق.....
- ٦٠ - شاطئ النهاية.....
- ٦٣ - قصة نظرة.....
- ٧٠ - لا تخافى.....
- ٧٥ - يوميات بدوية.....
- ٨٠ - عودى.....
- ٨٢ - صباح الخير.....

خواطرُ رملية

ما زلتُ أنسُقُ كلماتي
ترجو مني الصمتَ للحظة..

تدعوني

لتأملِ غيمةَ صفوٍ

في أحلامِ اليقظة..

أمتصُّ بلا غضبٍ صمتي

يبتلعُ الشارعُ خطواتي

أقفُ على ناصيةِ الالهةِ

متكئًا..

في غيرِ تحضُّرٍ..

أعقدُ رجلاً فوق الأخرى

أمشي في عبثٍ ..

أتبخترُ

أحضنُ ظلي فوق الأرضِ

أركلُ ذكراكِ ..فأتعثرُ

أمسكُ بحصاةٍ من صبرٍ

عُرزتُ في جسدِ الأسفلتِ

برصيفِ ضياعٍ

مُتشتتٌ..

أقذفُ مصباحًا من أملٍ

تُركُ هُنالكَ

وبلا معنى ...

يتعلقُ بعمودِ صَدَيِّ ..

يتأرجحُ .. يسقطُ

يتفتّت

الشاطئُ يرفضُ خُطواتي ..

يُخفى عن قدمي أسراراً

طفتُ بطولِ الساحلِ

مشياً ..

أشعلتُ الساعاتِ نهاراً

ورمالاً

كادت تشكوني ..

وصدى قَدَمَيَّ يُبعثرُها

تنظّمُ خطَّ الرملِ خيوطاً

يُمحى من خُطوي أكثرها

حينَ مَشيتُ

أصابعُ قَدَمِي غاصت في البَحْرِ تقبُّلُهُ ...

ترجو الماءَ بأن يغسلها

من أحزانِ العامِ الماضي

تصنعُ من سُهدى

دوامةَ حزنٍ تبتلعُ الأصدافُ

تغرقُ كلَّ طُيورِ النورسِ

بنسيم الشجنِ الشَّفَافُ
أزَعَجْتُ الأَطْيَارَ وَكَانَتْ..
قَدِمَتْ تَوًّا .. كَى تَصْطَافُ
نَظَرْتُ فِي سَاعَتِهَا الشَّمْسُ بِخَجَلٍ ..
تَدْعُونِي أَنْ أَرْحَلُ
تُتَسَلَّلُ.. كَى تَغْرَبَ سَرًّا
تَرْجُونِي أَنْ أَغْلِقَ عَيْنِي
بِحِيَاءٍ ..
تَخْتَبِي بِخَمْسِ سَحَابَاتٍ بِيضَاءٍ
وَتَسْعَلُ..
تَتْرَكْنِي كَى أَبْحَثَ عَنْهَا
إِنَّ الشَّمْسَ تَرِيدُ النُّومَ
لِتَهْرَبَ مِنْ نَظَرَاتِ عَيْونِي
ثُمَّ لِتَوْقِظَ قَمْرًا طِفْلًا
فِي كَسَلٍ..
يَصْحَوُ.. يَتَمَهَلُ
يَتَنَاوَلُ مَعَ قَرِصِ الشَّمْسِ
عَصِيرًا..
يَمزِجُهُ بِأَشْعَارِي
يَطْلُبُ بَعْدَ الشَّعْرِ زَجَاجَةَ مَاءٍ
يَغْسِلُ فَمَهُ الأَبْيَضُ
يُنْثِرُ نُورًا مِنْ قَافِيَتِي
تَصْحَوُ مِنْ أَشْجَانِي الصَّخْرَةَ

تنظر لى بعيونِ نَعْسِي
فرضَ النومُ عليها أمره
لا تفهم شعري فتهممهم
تتشاءبُ .. وتعودُ لتغضو
لا تعنيها ..

باقى السهرة

القهوةُ تنظرُ بعتابِ
فأنا لم أتحدث معها أو تلقانى ..
من أسبوعٍ
فاشأقتنى ..

بعثت خلفى رائحة البنِّ الممزوجِ
بقرع الأحجار المسموعِ
كوبُ الشاي الأحمرِ يكملُ
لعبى منتظراً للدورِ ..
والكرسيُّ بنفسِ الهيئةِ
منذ تركتُ القهوةِ يكملُ
مع جارى الأشيبِ كلماتى
يشرحُ أبعادَ الموضوعِ
حيانى الكرسيُّ بخبثِ
غمز بعينِ .. حين رَأنى
أتجولُ مُصطحباً طيفكِ
عرفوا الآن بسرَّ غيابى

عرفوا أنّي ..
بك مشغولٌ.. بك مفتونٌ..
بك مخدوع ..
القهوة تشعر بالغيرة
تحتضنُ مقاعدها غَضْبًا..
تغلق قبل أذان الفجرِ
حين عدت لأسأل عنك
بعد رحيلك.. هي من تعلمُ
أنّ المطر الساري في أرصفة الشارعِ
ليس بمطرٍ..
بعد رحيلك هي من تعلمُ
أنّ الماء المتجمع في حُفْرِ الشارعِ
أثرُ دموع .

كونى شظايا

كُونِي شِظَايَا مِنْ زَجَاجٍ مُنْكَسِرٍ
كُونِي رَزَاوًا
جَفَّ فِي إِثْرِ الْمَطْرِ
كُونِي كَغَصَنِ
يَابِسٍ
لَا تَحْتَوِيهِ .. يَدُ الشَّجَرِ
كُونِي سَيُولَا
تَغْرُقُ الدُّنْيَا بِبِحْرِ مِنْ ظَمًا
وَتَلْمَلُمُ الْأَشْوَاقِ ...
تُشْعَلُهَا ..
كَقَمَرٍ مَنْطَفِيٍّ
كُونِي سَحَابًا ..
يَمْطُرُ الشُّكُوى بِأَرْضِ الْحَائِرِينَ
كُونِي كَبِحْرِ ثَائِرٍ
يَبْغِي الْهَرُوبَ
يَمَلُّ مِنْ شِطَّانِهِ ..
أَوْ عَابِدٍ
يَشْتَاقُ تَوْبَةَ فَاسِقٍ ..
يَرْجُوهُ مِنْ شِيطَانِهِ
مَا عَادَ يَعْنِينِي الْهُوى ..

أو من تكوني
مزقتُ أثوابَ الحديدِ المرِّ وانتصرتِ ظنونِي
ومن ارتشافِ الحُلْمِ
من كأسِ الكَرَى ..
برأتِ جفونِي ..
ما عادَ يرضيني السُّكوتُ
فقد تعبتُ..
من السكونِ..
يا نجمةً
نبذتِ سماءَ الحبِّ قاطبةً ضياها..
يا شعلةً
تجتأحُ رِيحَ الأرضِ
قد كرهتِ لظاها..
عودِي من الأفاقِ
وانفجري
بكونٍ مظلَمِ..
فلعلَّ ناركِ تكتوي
بلظىِ الهمومِ الصارخاتِ
من القلوبِ الموجهةً..
نبتتِ جوىً يرويه ولهُ مُزهرٌ..
في وسطِ روضِ الانتظارِ المرِّ حطَمَ أفرعهُ..

بقطوف شجو..
ملاً بستاناً تزين بالأمانى الخادعة..
كونى فتاتاً
من بقايا ضائعة ..
وشتات حلمٍ قد تبعثر في فضاء الوهم
موجاً عالياً ..
سيعيث زمناً في ربوع البحر
فيضاً..
وينحسر..
ما عاد يعينى الترقب لحظة ..
لو تُذبلين العمر..
أو تسقى الغيوم فتزدهر ..
ما عاد يعينى السحاب
أو النجوم..
أو القمر ..
سأعيش وحدي
في فضاء هادئ ..
لن أكتوى بالشوق
لا..
لن أنتظر..

حوارٌ مع زهرة

زُبَيْقَةُ خَجَلِي تَتَوَارَى
بَحْيَاءٍ مِنْ لَمَسِ الرِّيحِ
تَتَشْرَبُ نَوْرَ الشَّمْسِ ضِيَاءً
يَسْرِي فِي أوردَةٍ مَلَأِي
بَأرِيحٍ مِنْ سِحْرِ أَخْضَرٍ..
أَوْ تَتَنَهَّدُ عَبَقًا يَسْرِي
يَنْفُثُ عِطْرًا
يَمَلَأُ نَوْرَ الصَّبْحِ بِلَحْنٍ..
يَسْرِي.. يَنْتَشِرُ.. وَيَتَبَخَّرُ..

دَانِيَتْ أَصَابِعَ مَفْتُونِ الْمُسْهَا ..
قَالَتْ لَا تَفْعَلْ ..
لَا تَخْدُشْ أَوْرَاقًا غَضَّةً..
فَأَنَا أَرْقُدُ فِي كِمَامَةٍ
تَحْمِينِي .. فَلْتَمِضِ واحذِرْ..
فَأَنَا أَحْيَا شَغْفَ الْيَوْمِ ..
وَقَدْ تَكْفِينِي ذِكْرِي الْأَمْسِ
أَنَا لَا أَبْغِي إِلَّا اللَّحْظَةَ ..
أَتَنْسَمُ عِطْرِي مُنْفَرِدَةً
أَتَمْتَعُ بِجَمَالِي يَزْهُو ..
اجْتَنِبْ مَقَارِبَةَ النَّاسِ
أَنَا لَا أَمُنُ مِنْ يُغْرِينِي بِالْحَبِّ لِيَمْلِكَ إِحْسَاسِي..

أنا لا أرضى أن أتنازلَ عن تاجي
لشجّي ساهرٍ
ملاً متونَ الكُتبِ حديثاً
وخواطرَ عشقٍ مجنونٍ
يكتبُ كلَّ مساءٍ بيتاً..
مسكوناً بالغزلِ المُسكرِ
يُحرقهُ بحروفِ الشوقِ المتوقدِ
وصباحاً .. يفتُرُ..

ما أشقى من تهوى شاعرًا!
يعشقُ كلَّ نهارٍ.. زهرة
يسكبُ في أذنيها عسلاً
يُهديها فيضَ الإحساسِ المغزولِ بحاراً من عشقٍ ..
ثم يكفُ عن النبضاتِ اللهفي..
أو يتركُها .. مللاً..

يمتصُّ رحيقَ براءتها.. يعتصرُ الشوقَ بأوراقٍ
فاضتِ نضرةُ حبِّ تروى..
أوردةَ القلبِ المسكونِ بشغفٍ يكفى
كلَّ الزهرِ

أنا لن أرضى أن تهوانى
يوماً.. وتعودَ لأشعارك..
تبحثُ عن زنبقةٍ أخرى
تلهمك بقافيةٍ أجمل..
فلتتمتعِ بشذى عطري
ثمَّ بعدَ قليلٍ.. فارحل..

نسيج الشك

نسيج شعاع الشك من ثوب الدجى..

بين الظلال بألقه..

معنى القصيدة..

ترويهِ قافية الحكايا ..

خاطراً..

ولدته حرفاً ناطقاً بالجرح

من وحي الغياب..

بدموع عين

ترتوى عطشاً لطعم الملح ..

يسكبُ لحنه بالوهم.. من نهر الضباب

لا يسلمُ الحلم الوليد من الكرى..

حتى يُراق على جوانبه السراب..

أشعلتُ مشكاتي التي أطفأتها..

تيها..

يصاحبني دعائي

حاملاً شجناً تغلغل في زخارفها ..

أضاءت أسطحه..

وخيوط فجر.. ناشئ ..

تحنو عليه المسبحة

سجادتي..

تنعى فقيداً الإثم تندب موتة..

دفنت بقاع ضريحه حلماً شهيداً..

سقط في حرب الغواية

من بقايا المذبحة..

جرمٌ تهافت باكيًا
للأفق يرجو أن تغنيه البراءة لحنها ..
تنتزع من هذيانه
شعرًا يضم موشحه ..
يخفي خطاياهُ القديمةَ كلها ..
يمحو هواجسَ فسقه ..
لا يفضحه ..
يغسلُ القلبَ الذي ملأته طينًا ..
يابسًا ..

دفتُهُ دهرًا تحت أطباقِ الترابِ
يسطعُ النورُ الذي يشواق صمتًا ..
طامعًا في الغيثِ
من ظمأ السحابِ ..

كلُّ غيومِ الزمنِ القادمِ
تمطرُ ساعاتٍ من وحدة ..
لم تتذوق طعمَ الأُنسِ ..
وفرت من أسرابِ الألفة ..

لا تغرس شجرَ الرمادِ على الرمالِ الميتة ..
لن تجنى جمرًا شهياً
يشبعُ جوعَ ليالى البُور ..
والنارُ انطفئت جذوتها
ماتت بردًا
منذُ عُصور ..

اليأسُ مزروعٌ هنا..
نبتُ ترعرعُ باهتاً..
نزع الخيالِ عن القصيدةِ ..
خنقها..
قتلَ الحروفَ على السطورِ..
وتسممتُ
كلُّ الينابيعِ النقيةِ بالظنونِ..
وانطلى بسوادها..
حزنٌ تفتت في الصخورِ..
البحرُ يُهدى للسفائنِ لؤلؤاً ..
فلتحترسُ..
يهوى البريقُ بوجهه
ملاحٌ يلقي عمره
طُعماً ..
لحلمِ مفترسٍ..
لا تقتربُ ..
فالضيقةُ حاصرَ جيشه..
أرضاً.. قديماً سكنها شعبُ الرحابِ..
وقطائعُ الحملانِ أضحت لآحقاً ..
بالظنِّ ..
تفترسُ الذئبُ..
شبحُ الهمومِ يجوسُ في سرِّ مهددٍ بالعلنِ
وبخفيةِ
يتسللُ النورُ المُطارِدُ هارباً
للصيدِ ..
في غابةِ الضبابِ ..

نزيفُ البَوحِ

ضجّت حروفُ الصمتِ في زمنِ البَوحِ
وتناثرت ..

كالغيمِ تمطرُ بهجةً
كبراءةِ الحملانِ في الأرضِ البَراحِ ...
تتوالدُ الساعاتُ من رحمِ الخَواءِ ..
وتعودُ تنظّمُ قافيةَ الكذبِ الصُراخِ ..
هل تنحنى ..

للوهمِ تلتقطُ الثريّا ؟
أو تجتنى في الحبِّ
عُنقودَ الجَراحِ ؟
كذبُ حياةِ المرءِ في سَكَناتِهِ ..
يهتزُّ صمتاً
حاملاً ..

صخبَ الرياحِ ..
مثلُ النهارِ تمايلاً في فجرِهِ ..
أفقُ الظلامِ الرحبِ ..
مكسورُ الجَنَاحِ ..
هيهاتَ تروى ظمأً كَثبانِ الرّمالِ ..
الظمأُ يسرى عقرباً ..
ملاً العروقَ بِسُمِّهِ ..
ثم انزوى ..
يجتازُ كوناً من مُنى ..

يحلوه له وصفُ المُحالِ
وانساب يضحكُ شامتاً..
من ذكرياتِ غريقِ الشِّعرِ..
يقتاتُ الخيالُ
يا مهجّةً...
حملت من الآلامِ دهرًا من سُكوتٍ..
يا ربةَ الشِّعرِ التي سكنتَ من الأحلامِ
ذروتها الصُّموتُ..
وتباعدت..
عن كوكبِ المَرَضَى..
إلى أفقِ يموتٍ..
ضحّت لأجلك باعصارِ شبابها..
وتحملت.. وزرَ الهوى ..
جُرْحًا من الآثامِ ..
يأبى أن يموت..
فعلامَ تركلُ بالخيانةِ وجهها ؟
وتبوحُ بالسِرِّ العميقِ ..
لقطائعِ البطريقِ فى سفحِ الثلوجِ..
وتُحاورُ الأصدافَ ..تشكو للمُروجِ..
ما كان سرًّا
من حكايا حُلْمِها..
وتثورُ تهدمُ كلَّ أعشاشِ الطيورِ
حتى تحطّمَ بيضةَ الرخِ العظيمِ..

أو تجدَ فى كهفِ الخبيئةِ خاتماً..
يُهديكِ (بيجاسوس) بجناحٍ يطير!
حتى بساطِ الرّيحِ
صار ممزقاً..
كلتِ جناحاهُ الفتيةُ وانتنتِ ..
وتشققَت قدماهُ تنزفُ حُزنها..
ألمًا من الترحالِ ما فوقَ الصُّخورِ..
وتناثرتِ ..
فى صمّتِ أهلِ الكهفِ..
لحظّاتُ الوسنِ..
تحكى مع الأيامِ ذكرى شاعرٍ..
عشقَ التجوّلِ فى الزمنِ..
ملاحُ تطوى البحرَ يأباكِ الرُّسو..
يجتاحُ جيشُك للجزيرةِ
غازياً..
تجنّى من الأشجارِ شجنًا صافياً..
تقتاتُ من ثمرِ الخديعةِ
واهماً..
يرويكِ دهرٌ من عطاءِ..
بلا ثمنٍ...
حتّامَ تكرهُكِ الطيورُ ؟
ولمَ الترحّلُ فى البرارى
والصحارى والقُفُورُ؟

ولمن رسمت الرمز سحرًا تائهاً..
في جوف خارطة
تبدد في الأثير؟
إن كان فعلُ البوحِ عارًا
مثقلًا بالإثم .. في زمنِ السكوتِ..
والشعرُ جرمُ الأبرياء
فقصيدُك الموصومُ
ليس له مأوى بأرضِ الأغبياء
بل تنثنى وتطيرُ.. حلقِ شاديًا
باللحنِ..
في رحبِ الفضاءِ
فالشعرُ يسكنُ حيثُ يغفو النجمُ ...
في عُليا السَّماءِ.....

لمحات من وحي دُنشواي

فى إحدى الحفرِ المنسيةِ فى قاعِ الزمنِ المغمورِ
زاويةً فى ركنِ الدنيا
مُلئت ظلمًا من ماضٍ
قد ألقى عبثًا
منذُ عصورٍ..

حيث الناسُ بوحي الخوفِ
يتعاطون الليلَ حديثًا..
يملاً كلَّ حكايا المملِ..
كى يستجدى معنى الأملِ..
شمسًا تشرق فوق الدورِ..
طافَ العوزَ رياحًا تلفحُ
وجهَ العيشِ تناثرَ حبًا..
مطحونًا بالصبرِ اليائسِ
ينشد صبرًا ..

يروى ظمًا الخبزِ الجائعِ
مرميًا بثنايا الدورِ..
يجرى نهرَ الظمِ اليابسِ
فوق الأرضِ..
يسرى ويقبلُ وجنتها
فى لضحِ الشمسِ المتقاربِ
يصرخُ ألمًا دودُ الأرضِ

يتلوى بترابٍ يغلى
يهرب من بركان القيظِ بخوفٍ
كلُّ نسيمِ الصيفِ..

وتحتَ الشمسِ
جاء السيدُ يعرُجُ تعباً ..
يحملُ فوقِ الكتفِ الأيسرِ
آلةَ موتٍ تطلبُ صيداً ..
يلهو بزنادٍ ملتوى مثل الأفعى..
ينظرُ شذراً ..

نحو تلالِ القمحِ الجاثمِ
فوق الأرضِ كجبلِ القهرِ..
رفرف سربُ حمامٍ مُذهَّبٍ ..
مثل شعاعِ الشمسِ الحارقِ
يهربُ فرقاً ..
من طلقاتِ الموتِ المحدقِ..
نظر السيدِ يغلى غيظاً..
يلعنُ كلَّ صنوفِ الطيرِ
هربَ السربُ بعيداً.. حلقُ..
تركَ الأرضَ اشتعلت قيظاً..
كيفَ الفشلُ بيومٍ يجروؤ..
أن يتحدى سيدَ كلِّ بقاعِ الأرضِ!

خرجت من عُرفتها سوسنُ..

تحلمُ وسطَ هجيرِ البؤسِ بغصنِ أخضرٍ..

حُلمِ الزهرةِ يلمعُ ألقاً وردياً..

يتضوعُ عطراً

يحمل شجنًا عذبَ الصوتِ..

يشدو برحيقِ أخاذٍ..

يتبلورُ بلسانِ القريةِ ..

مثل مذاقِ الكرزِ الأحمرِ ..

همست سوسنُ فى خاتمها

بنشيدِ الآمالِ المُسكرِ..

حُلمى بيتِ بللورئى..

مزدانُ بالشجرِ المُزهرِ..

أتمنى زوجًا يتغنى

كأميرِ سحريّ آتٍ ..

من إحدى القصصِ المرويةِ

تدعو الله بأن يُهديها..

قلبًا مثل الطفلِ الغافى..

أن يمنحها قصرًا فخماً..

وكنوزِ الياقوتِ الأحمرِ..

أن يعطيها عقد اللؤلؤِ ..

يهدىها بيتًا من نورٍ

تحلُمُ سوسنُ يوماً تحكُمُ..
مملكةً للحبِّ يكللُ هامتها تاجُ مسحورُ
تتوارى الأحزانُ بخجلٍ
حينَ تظالُعُها بهجتها ..
تنشدُ كلُّ طيورِ القريةِ واحةً آمنٍ في راحتها..

سوسنُ سارت
حيثُ يسيرُ الناسُ ولكن...
كان الموتُ الكامنُ يضحكُ
هَزْناً.. في صوتِ الطلقاتِ
صارَ الحلمُ الأبيضُ كفنًا
صارت سوسنُ
في الأمواتِ

نظر السيد للجثمان الراقد شذراً
وبلا قلبٍ
قال مجرد فلاحه
ما ضَرَّ الشجرَ غزيرِ الثمرِ
إذا قُطفت منها تفاحةٌ؟!
نظر السيد لجموعٍ
تحتشد وتطلبه ثأراً
فزعَ فألقى ما في يدهِ

وأسرع يسبقهُ القدرا
نظرت لجريمتهِ الشمسُ
فصبّتْ شعلتها غضبا..
ثم ابتسمت ..
لما سقطَ وزاغت نظراتُ الكبرا
وتمرغ بترابِ القريةِ
خُصلاتُ الشعرِ الذهبيةِ
وانطفئت
آياتُ الظلمِ المتجسدةِ
فى عينِ زرقاءٍ اكتحلت
طغياناً بزهو النفسِ
تحكى للتاريخِ حكايةَ غازٍ يسحق بالهمجيةِ
كلَّ معانى الإنسانيةِ
ملكُ صار حديثَ الأمسِ
ماتَ قتيلاً من لفح
وهجى تشعلهُ الثورةُ
بلهيبِ
من ضربةِ شمسٍ..

ذكريات

ذات نهار
خرجت قدمي تبحت عن موضع خطواتك
تمشى تتحسس في الشارع موضع سيرى
حين شهدت غروب الشمس
وكنت إزاءك
تغسل قدمي كل زوايا السور وتزحف
تحت المقعد
تمسح وجهه رصيف اللقيا
وتقبله بشوق مشيا
تسأل عنك جدار المعبد
تسأل ظل عمود مائل
يسترخي في كسل فاتر
عن ظل ألقاه شعاع غروب الشمس
هناك وراءك
تبحت عن أثارك في الأوراق المتكومة بلهفة
تنثر عمدا كومة رمل
ثم بشوق تسأل عن بصمات حذائك

«كل الجرائد ما بها شئ جديد»
بيدي اليسرى أطوح بالجريدة
أهش بها على وجهي
وليس لي فيها مآرب أخرى

أتأملُ بحنانٍ طفلةً
تجري في مرحٍ
تتدللُ
مثل براءتكِ المجنونةُ
تمشى في خيلاءِ عذبٍ
في ثوبٍ من حِسِّكَ ترفلُ
تتحدثُ بوداعةَ حرفك
ملتُ علي وجنتها الغضةُ
قبَلْتُ براءتكِ برفقٍ
لم تجزعِ مني أو تجفلُ
تدهنُ بعبيرِ طفولتكِ شريطَ مُلَوَّنٍ بضائرها
مسَّ نسيماً الحُلمِ شفيفاً وجهَ الطفلةِ
صارت أجملُ
مثلكِ حين تثورى غضباً
وتغارين لأنى أشربُ
من عينٍ في واحةٍ أخرى
فتخاصمني الشمسُ لأجلك
تمسكُ بيدِ النورِ وترحلُ
ذكراكِ تداعبُ لحظاتي..
تجري هرباً من نسياني
يتمطى الحبُّ بشرياني
شوقاً منذ القرنِ الأولِ
حين أضمتُ أصابعَ كفِّك
وأريكِ مدينةَ أحلامي
فتطوفى الدنيا في عيني
وأرى في عينيكِ الطفلةَ

موضع كهفِ السحرِ النَّائمِ
ولأنّي أهواكِ كطفلٍ.....
أعشقُ كلَّ صغارِ العالمِ

موجُ النهرِ يثورُ ويرجعُ
بعد العملِ ليجلسَ تعباً
يدفعُ في رفقِ أبويّ
كلّ مراكبهِ البيضاء
يحتضنُ قواربهُ الصغرى
يخافُ عليها أن تغرقَ
أو يتركها بعد قليلٍ
تلهو فرحاً فوق الماءِ
تخطو في حذرٍ مرتبكٍ
مثل طفلٍ لم يتعلم بعدُ المشي
يغلبه الثقلُ ويتعثّرُ
تبدو من بعدِ كالجزرِ الخشبيةِ
في وسطِ النهرِ
ويعيشُ على سطحِ جزيرة
رجلٌ حياني بيديه
ودُخانُ السيجارةِ يصعدُ
يبتسمُ فتلمعُ أسنانهُ
يبتلعُ الدخانَ فيسعلُ
تشيرُ إليه بسخريةٍ سائحةً تلتقطُ الصورةَ
أطربُ من ضحكتكِ العذبةِ

تولدُ من صدرِ السائحةِ
إذ يتنهَّدُ في استرخاءِ
ورأيتُ على الموجِ بريقاً
منعكساً من ضوءِ الشمسِ
ذَكَرني ببريقِ مُسَكِرِ
يلمعُ في فمكِ المتبسمِ
ضحكاً من أثرِ دعاياتي
يُغشي النورُ الساطعُ عيني
يُدخلني عالمه الأبيضُ
أنزلُ نحو الماءِ وأصبح مشدوداً للنور الآتي
فرتُ من مرآى السمكةِ
حين رأتنى أسبحُ ركضاً
أدخلُ خلوتها بجنونِ
أمسكتُ السمكةَ بهدوءِ
لأطمئنّها ثم ارتعشت خوفاً يشبهُ
رعشةَ كفكِ بين يديّ
حين تنتفضين بدفءِ
يقهرُ بردُ يديكِ بكفى.. ذاتَ شتاءِ
وسط الأطيافِ اللامعةِ
المُحِ وجهَ سماءِ صفوِ
ذَكَرني بصفاءِ عيونكِ
وأرى فوقِ الضفةِ أخرى..
فتاة تشبهُك قليلاً
أسبحُ حتى أصلَ إليها

أحتضن الدفء المسكون
براحة يدك على كفيها
نسج الحب ملامح وجهك
في عيني أراك حيناً..
يهفو بي لكل النساء
أشعر أنك كل الناس..
وكل العالم والأشياء

تلمع شمس العصر بوهج
في قمة أعمدة المعبد
اشتم العبق الأثري
بحب عتق منذ عهد
أعرف كل رموز الرسم
الفرعوني وأكتبها
بردية عشق أحفظها كخطوط يدي
أنظر تماثلاً للملكة يلتفت تجاهي بشروء
نقش السحر الساكن في عينيك بدقة
وملامح وجهك تنطبع
على وجه التمثال الهادي
لا أملك نفسي وأقبل وجه الملكة
تخفض عينيها بسكون
تغضى خجلاً
ألثم اسمك منقوشاً..
آلاف المرات المرسومة
فناً زين كل عمود

أحببتُ الهير و غليضية
منذُ قرأتُ اسمكِ مخطوطاً
فى صدرِ نصوصِ الأهرامِ
ما قيمةِ كلماتِ اللغةِ
لولم يُصنع منها اسمكِ؟
ذكرى حلمكِ قصةَ عشقِ
نُقشت منذُ قديمِ الأزلي
رُسمت بكتابِ التاريخِ
وغناها بقصيدةِ غزلِ
تُسكرنى ذكراكِ فأهذى
أترنجُ فى ولهٍ أخرجُ
مذهولاً من بابِ المعبدِ
يدعونى الشرطى بشكِ
يخترقُ شرودى المتردداً
أن أبرزَ ما يثبتُ أنى
أملكُ بطاقةَ شعريّةِ !
يسألنى هل كنتُ أمارسُ
شعراً فاضحاً
ممزوجاً بالحلمِ بوسطِ قصيدِ عامِ؟!
أقرُّ بأنى ببراءةِ
قد قارفتُ جنابةَ حبِّ عمدِ
مع ذكراكِ العذبةِ
مع سبقِ إحساسِ وترصدُ

صَدَى الخُطَوَاتِ

حَتَّى مَتَى؟
تعدو وتركضُ من هَوَايَ وتَهْرُبُ
وتمزقُ الأحلامَ فى جوفِي
صدى لا يتعبُ
وتصارعُ اللحظاتِ تبغى قتلها
عند انحسارِ النومِ
عَنْ جَفْنِ الوَسْنِ
وتسيرُ تبغى من مسيرِ غايَةٍ
كسرابِ باديةِ
غفا عنها الزمَنُ
تجرى على متنِ الليالى أدهراً
خطواتكُ الشكلى كَنهرٍ من شَجْنِ
حَلَقْتَ فى أفقٍ ومَلَأْتَهُ مَللاً
وبكيتَ من يأسٍ وظننته أملاً
وهبطتَ مفترشاً ليلاً بلا سَكْنِ
تتسولُ المأوى..
وظللتَ تنبشُ تحتَ أطباقِ الترابِ
بلا جدوى..
لن تجدَ عِشاً فى قلبِ أغصانِ الصنوبرِ
يحتوي أرقاً ونزقاً
من حكاياك الصموتِ
المعلنةِ
لن ترتوى بظلالها

لن تحتويك السَّوْسَنَةُ
لم يبقَ في عرضِ البلادِ وطولِها
إلا أنا..أنا التي رَبَّتْكَ قَلْبًا
لم يجدُ من يسمَعُه
يأبى صدى خطواته المجنونِ
أن يبقى معه
يا راهبًا أَلْفَ التَّعَبِ زَاهِدًا
ثم هوى إثر الغواية عاشقًا
فارتدَّ هَدِّ الصَّوْمَعَةِ
يا قاتلاً للنورِ أبداً لم يذرْ
للفجرِ حُلْمًا نابتًا لم يصرعه
تُرَكَّتْ في ركنِ المربعِ يائسًا
قد ضقتْ ذرعًا بالحصارِ
من الزوايا الأربعةِ
نزعتك من سفحِ الهمومِ
المثقلاتِ المَوْجِعَةِ
وسقتك من نبعِ الحنانِ
كؤوسَ حبِّ مُتْرَعَةٍ
أنا الزُّهُورُ المُوْرَقَاتُ
قَدِ ارْتَوَتْ بِالْفَاجِعَةِ
بَدَدْتُ زَمَنَ الحَرْبِ
شوقًا في انتظارِ المَعْمَعَةِ

يا زورقًا من ضبابٍ مبحرًا بلا رفيق
يا ظلامًا لم يجد
شمسًا لتهديه البريق

ملاحُ حبٍ متعبٌ فى بحرِ تيهِ

حائرٌ ضلَّ الطريقِ

فإلى متى ؟

تَمْضَى بعيداً عن عيونى راحلاً

فى مهجرٍ يَسْكُنُكَ تَأبَى أَنْ تَوُوبَ

وتَلْمِمْ الذِّكْرَى

من بين أحجارِ الدُّرُوبِ

وتعودُ تَنْثُرُهَا بأَرْضِ مُلْغَزَةٍ

وتُمِيتُ أشجارَ التَّمَنِى

راجياً

صبراً تَمْلَمَلْ فى انتظارِ المُعْجِزَةِ

فإلى متى ؟

هرباً من الأيامِ تَمْضَى

من حياةٍ كَالْقَدْرِ ؟

يَعْلُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ نَشِيجُهَا

فيجيبُهُ دَمْعُ الْقَمَرِ

تهتزُّ أوتارُ الليلالى من شجىِّ كلماته..

أين المضرُ ؟

الحلم الأخير

طويت حزنًا فاق ما أحتملُ
ومكثت دهرًا لا يأسُ ولا أملُ

لا أملُ من لقيا تلك التي رحلتُ
وأسكنت بالروحِ جرحًا كيف يندملُ؟

سما الحلمُ حتى جاوز المدى
ثم هوى للأرضِ مرَّغهُ الوحلُ

علامَ يا قلبُ قد أسلمت رايتي؟
وكيف تصنعُ والأحبابُ قد رحلوا؟

أوما علمت الحبَّ ظلمًا كآه
فكيف يُرجى من أحكامه عدلُ؟

فاضت دموعُ العين لما ذكرتها
فتاةً من الحورِ بالسحرِ تكتحلُ

لها صوتٌ لو تغنت بروضة
يتمايلُ الطيرُ من أحنائها ثمِلُ

كأنَّ طلعةً وجهها حين أقبلتُ
فجرٌ يلوحُ إذا ما الليلُ ينفثلُ

كم كان لى منها لقاءً مودةً
الآن أذكره والدمعُ ينهملُ

شوقاً لكل ثنيةٍ عطفت بها
أو مجلسٍ كان بها يحتفلُ

أقبلُ أزهاراً عطشى لراحتها
فيروى الزهرَ دمعَ العينِ والقُبلُ

يا بهجةَ العمرِ التي ودّعتها
أينَ الذهابُ وكيفِ إليكِ ارتحلُ؟

أغفو بليلِ المُنَى شوقاً لرؤيتها
عادتُ إلىّ وقد أسكرننى الأملُ

فأفيقُ يهتفُ بى صوتُ يزلزلنى
أنّى تعودُ إليكِ قد انقضى الأجلُ

ودّعِ هواكِ فقد زوت أغصانهُ
وبات صرحاً على أنقاضه طللُ

حكايات ليلية

ويروى الليلُ للطرقاتِ همساً
حديثَ الظلِّ يسكنُ في الزوايا
يجوُّلُ هائماً في كلِّ نحوٍ
فتعكسُ بؤسَ هيئته المرائياً
يجوسُ مزاحم الأطياف ليلاً
يجرجر ذيل ثوبٍ
من حنينٍ
يقبلُ وجنة الأشياء ميلاً
ويهرب من خيالات الزحامِ
ويشرب من زجاجته الصغيرةِ
بقايا جرعة من ذكريات
تبلُّ صدره قطرات شعيرٍ
تساقط من فمٍ
نسى الكلامِ

ويروى الليلُ للطرقاتِ همساً
حديثَ الظلِّ يخترق الدروبُ
يجوُّلُ في ثناياها فيمضى
ويدفعه الحنينُ لكي يئوبُ
يفتش في الزوايا عن وميضٍ
كلمع من سنى النجم العليِّ
ويبحث عن حبيب صار ذكرى
تؤرق ليلة القلب الشجويِّ

تسربل بالظنونِ فليس يدري
فضاءً ما يراه أم ازدحامٌ ؟
تغطيه العيونُ بنصفِ هذب
فيغرق في هواجسها الظلامُ
ويجذبُ من صدى الخطواتِ حلمًا
طوى أجفانَ عينٍ
لا تنامُ

وتطرق عينه الأبواب أملا
وتسأل عنها مغلقَ الشرفات
ويصعد الظل الطويل زحفاً
بطيئاً فوق أعمدة الإنارة
ويغرس كفه في غير رفقٍ
ويملاً حلقة ألم المرارة
فيزحف خائفاً للسطح حيناً
ويمسك بارز الأسوار تارة
يميل تارجحاً بالجري أعلى
سلكا ينام
بصدر كل عمارة

يسأل الجدران غاف عن سكنٍ
فيجيبه الصمت عذراً لا تسلُ
يسرقُ من خلف الجدار همساً
عساهُ يُسمعه صوت الأمل
فتقرع أذنه أصداء صمت
يفوح بهجره عبق الظلل

يطرق وسط الصمت بآباً
رحب اللون يحتضن الضيوف
ويربت فوق هامته رويداً
يهدده أنة الحزن الشفوف
أحقاً كانت الذكرى سراباً
أخانوا العهد أم هجروا الديار؟
أفتش عنهم دهرًا طويلًا
وبئر الصبر ليس له قرار
أجبنى هل يعود الحب يوماً
أم الترحال شتت ما طوينا؟
وأين حديثها بالسحر لما
تعطر عابقاً في راحتينا؟
أسلنا الليل نهرًا من حنان
دنت في وحي جنته القطوف
نلوذ بواحة الإحساس عطشى
فينسكب الحديث بلا حروف

ويرحل الظل الطويل بلا أمل..
يتصفح الشرفات فلا يراها
أتراها الآن ساكنة بحلم؟
فليت الحلم ينهل من شذاها
وليت النوم يهديه إليها
وليت النوم
يسكن في مداها
فأنى تكحل العينين رؤيا
أنيس يطرب الروح صداها؟

ويعود بحثا بالشوارع هائماً
يترقب الفجر بشئ من قلق
خوفاً من شعاع الشمس كيلا
يبده فيصرعه الألق
ويجبره الضياء على التخفى
فيغضو طى زاوية الظلام
فى منزلٍ مهجورٍ ينتظر الشفق
ويصحو فى الغروب يريد بحثاً
من جديدٍ بعدما يعلو الغسق
سأمت من طول رحلته الليالى
يسأل بعد ياسٍ حينها
من يعتقه؟

يترك للضياء حدود ظلٍ
يغزل طرف خيط الشرنقة
يرقد فى سلام بعد لأي
ترك النور صبحاً عانقه

ويروى الليل للطرقات
حكاية الظل الجريح
وحلماً مات فى مهد
كطفل صوته الشجن
صداه يردد الشكوى
مع الآهات تبكى الريح
وتذبل ذكريات الحب
يمحو لونها الزمن

ثورة قلم

قالُ أبداً لن أكتبُ
وهوى من بين أناملي
وتدحرج من فوقِ الدفترِ
ثم مضى مبتعداً
وقال لي ممتعضاً
لن أكتبُ!
وهناك ثوى..
وتمدد في استرخاءٍ في درجِ المكتبِ
نظرتُ إليه مبهوتاً
لماذا يا قلمي تهربُ؟!
فتشاءبَ في كسلٍ ملكيِّ
قال لماذا لا أهربُ؟
ماذا أسطرُ إن كانت كلُّ الكلماتِ بلا معنى؟
ما جدوى شعركِ والأبياتِ تنسقها؟
سأمت الشعرَ وأبياتكُ
والأبيضُ يملأُ صفحاتكُ
أثقلت بحزنك أكتافى
ظهري يؤلمنى ودمائى
تروى تربةَ روضِ مجدبٍ
ولماذا تمضى تتركنى
ما بين أوراقك وحدى؟ والدفترُ يخنقُ أنفاسى
كثيباً كجوانبٍ لحدٍ
كم سرتُ طويلاً..أدمانى

سيرى مجروحاً
أترنحُ فوق صراطِ القهرِ
ذاك المدعو حدَّ السطرِ
وكرهتُ الشعرُ
كرهتُ الليلَ وموج البحرِ
وغداً صفحاتك تنفييني
وتجفّ دمائي تلقيني
في قاع الصندوق الأخضرِ
حيثُ العشرات من الموتى
أقلامٌ صرعى أشعارك
فلتبقِ وحدك أو فاذهبِ
وأنا سأنامُ هنا وحدي
في أعمقِ أدراج المكتبِ
لا ترجوني أو تطلب مني أن أكتبُ
مهلاً يا قلمي مهلاً..
لا تحزن مني أو تغضبِ
فأدار الوجهَ يطالبني
إن كنت سأرجعَ فلتسمعِ
لا تكتب حرفاً إلا بعد العودة لى
لن أكتب شعراً مأساوياً
عن ليلاك الراحلة...
لن تدعوني بعد الآنَ
أشم غبارَ القافلةِ
لا ترجوني أبكى معك
شعاع الشمس الأقلةِ
فكم أرقت ليلي بخيالاتٍ واهمة!

عن حب لَيْلَى وشَعْرَهَا
عن عينيها وسحرها
عن جيدها.. أف لها
أنا لا يعنيني حُسْنُ الشَّعْرِ..
وطولُ الشَّعْرِ.. ولونُ الشَّعْرِ..
أنا لا أعرفُ إلا
لونَ نقاطِ الحَبْرِ
مللتُ أو صافَ النساءُ ..
مفاعيلن مفاعلتن
جميعهن لدى سواءٍ
تبيًا للشعر وأبحره
ولكل أحاديث الشعراء
لا ترسم بي وجه امرأة عارية
لا تكتب عن طفلٍ يصرخُ
أو زهرةٍ روضٍ باكيةٍ
لا تكتب حزنًا أو ألمًا
أو نارَ شوقٍ حاميةٍ
وإذا نظمت بيتًا دعني
أنا من يختارُ القافية !
وأجبتُ بصوتٍ مهزومٍ إنِّي أقبلُ
لا أملكُ إلا أن أقبلُ
فجاءَ يزهو منتصرًا
يعانقُ راحتي شوقًا
وسطرَ حرفه الأولُ
ألفًا في كلمةٍ أقبلُ

ثقبُ في الأفق

وانطفئُ الفجرُ
واشتعلت في أعماق الروحِ
آهةُ قهرُ
وظلامٌ أثقلُ كاهلي
فانقصم الظهرُ
وتساقط بوح الشكوى
كثفًا تمطر حزنًا مُرَّ
ويمرُّ العمرُ
دوامة حزنٍ ما زالت
في نهمٍ تلتهم الأيامُ
وتسحق أناتي الجرحى
تتركها
محضُ حطامُ
وتبعثر موجة صرخاتي
في لجة بحرٍ أنين الصبرِ
يا واحة حزنٍ مروية
بدماءِ الأفقِ
هل ينجو ظلُّ الراحلِ
منك لظلِّ الشفقِ؟

ودّعتُ نخيلك بالشكوى
لسراب الألق
وحكايا نجم ترك الأفق
ليسكن في أعماق البحر
في عمق البئر وفي عمقى
تسكن جنية أيامى
تلتحف الشمس وتتوسد
برؤى أحلامى
وتنسج من أنسام الليل
عبير هوى عطرى الحزن
شجن ينداح مع الذكرى
ينبت في ظل غيوم الدمع
قصيدة شعر

شاطئ النهاية

عجباً من القلبِ الأسيرِ بحبِّها
صنعَ الأسيرُ لنفسه أغلالاً !

من كانَ عن دُنيا الهوانِ بمعزلٍ
حتى تبدَّل بالرشادِ ضلالاً

أنسى كيفَ القلبُ عن هناتِهِ
صارَ الرجوعُ توهمًا وخيالاً

أفنى الهوى قلبَ المُحبِّ تحرقاً
وما خلتَ جراحكِ للشفاءِ مجالاً

ذابت من الأشواقِ ظلمًا روحهُ
وصالَ حبُّك في الفؤادِ وجالاً

يا ويحَ عينِ كم أطالت سُهدهُ
من نظرةٍ كانت عليه وبالاً

مجدولةُ الأهدابِ ترمي بأسهمِ
تركت مدينةَ صبره أطلالاً

كَأَنَّ أَهْدَابًا أَظَلَّتْ بِرَيْقِهَا

قَطَعُ السَّحَابِ وَقَدْ سَتَرْنَ هِلَالًا

فَاتِرَةٌ الْأَطْرَافِ تَنْظُرُ خَلْسَةً

ضَرْبَ الزَّمَانِ بِسِحْرِهَا أَمْثَالًا

تَمِيْسُ فِي خُطْوِهَا إِذَا أَقْبَلَتْ

كَمَا اهْتَزَّ غُصْنٌ بِالنَّسِيمِ وَمَالًا

إِنْ بَثَّهَا نَارُ الْحَنِينِ تَمَنَّعَتْ

وَنَاتَ بِجَانِبِهَا تَقْوُلُ دَلَالًا

هِيَهَاتَ أَنْ تَرَسُوَ يَوْمًا بِشَاطِئِي

حَطَّمِ قَلْوَعَكَ لَنْ تَنَالَ وَصَالًا

إِنْ كُنْتَ حَقًّا قَدْ غَرَقْتَ بِفِتْنَتِي

فَمِتْ غَرِيقًا لَقَدْ طَلَبْتَ مُحَالًا

قصة نظرة

من بقعة وهج مبهرة
تتسلل عبر شقوق الشمس
ينساب شعاع

يتهادى

مغتسلاً بنسيم الصباح

فيداعب عينيه رويداً

يصحو .. يتمطى .. يتمدد

ينظر من فرجة شرفته

نحو الدوامة بالشارع

لوحة زخم قد شكّلها

بجنون

فنان بارع

نظرات

ووجوه تملأ عينيه فينسكب الشغف

نظرات تجفل في خوف

في لفتتها

ضحك الخوف

نظرات تحمل في حب

همسات الشوق المكتومة

تتسلل .. ترقب في قلق

خطوات الأجل المرسومة

تتباعد في ذعر .. تهرب

من مصيدة القدر الماضى
فتعود لنفس الدوامه
ويصيرُ الأثرُ المتردد في رجفتها
محضُ علامه
نظراتُ .. نظراتُ .. نظراتُ
بعيون حُبلى بالنظراتُ
وجوهٌ غُسلت بالشكوى
وصدورٌ تحتضنُ الأناثُ
تلتف عباءةً أحلام
فوق المئذنة الورديه
وحصىً يتناثر في عبثٍ
داسته الأقدامُ اللهضى
في ركضٍ يسبق ظلَّ الركضِ
كى تشعلُ لهبَ فتيلِ الشفقِ
ليوم لم يستيقظ بعدُ
وتساقط كثفًا فوق الأرضِ
حبيباتٌ من مطرِ العمرِ
لحظاتٌ تسقط ذابلهً
وكأنَّ الشمس اجتثتها
من جسد الدهرِ
وطريق يلهو مثل الطفلِ
يداعب أقدامًا تهرع
بخطىً مجنونٍ يتباعدهُ
يقفز في مرح فراشات
يسخر من ذاك ومن تلك
أو يدعُ اللهو فيقبعُ صمتًا ويشاهدُ

نظرة عطشٍ مروى
بحنينٍ يحرق موج البحر
تتشبث بالأمل الذابل
يتراءى الوهم كأشباح
تحبو فى لهفٍ لا تخطو
تعدو من أقصى الأيام
وتجاوز كل حدود الصبر
نظرة عينيها العطشى
مع الخطوات المرتجفة
فى كل الطرقات تناجى
ذكرى لحنين يتصاعد
من دمة عشقٍ ملتاغ
باليأس تغلف ليلة هجر
أنشى تتصفح فى شوق
بوجوه الناس بلا عجل
تبحث عن قلب يمنحها
كالأسطورة ثوباً أحمر
تحلم منذ طفولتها
من يعطيها قطعة سكر
يمتص رحيق براءتها
بجنون كالحلم المسكر
ينهل ينبوع وداعتها
أنشى تشتاق إلى رجل
وبلا كلل كانت تخطو
ترجو من زورقه الطافى
يوماً بجزيرتها اللهفى

لأشواقِ بهمسِ يرسو
مهدِ الحبِّ وحيثُ الحلمِ
هنا يغضو

فى نظرة فسقٍ مكتحلٍ
بالشهوة تحمل لونَ الغدرِ
لأثيم
يرجو عفو الله
ترعرعَ تحت ظلالِ الفجرِ
وشبَّ يجاهدُ فى شبقِ
وظلالِ اللعنة تطلبه
شيطانِ الفسقِ الموصومِ
وماءِ حميمٍ يسكبه
قطفًا من شجرِ الزقومِ
وانفلت العمر وهو يخطو
بفجورِ كل دروبِ الفجرِ
لم يترك أنثى
لم يرجع
عن إثمٍ لم يتذوقه
يسطو حينًا أو يتسولُ
من وهجِ الشمسِ سنا نوره
أو يخنق فى أنفاسِ الليلِ
حنينَ النجمِ لديجوره
وجثا يتضرع فى خوفٍ
يتدثر بغلالة أملٍ
بالرحمة بعد أذانِ الفجرِ

يتمثل أجنحة بيضاً
من فوق السُّحُبِ هنا تَرجوهُ
ليدعو قلباً مُلئَ ذنوباً
كى يَغْتَسِلَ بعمقِ النهرِ
ليسجد قرباً للبارى
فى مقعدِ صدق
حيث الحور العِينِ تكفكفُ
دمعة عِينِ
فاضت حباً تَرجو الطُهرُ .
يرنو شوقاً .. يذرف دمعاً
يغشى العينين فلا يبصرُ
يصحو من أحلام الفيض
النورانى المتطهرُ
وبريق اللوحة فوق الحائطِ
محتضناً آياتِ الذكرِ
(إن الإنسان لضى خُسرُ)

ما زال الصبحُ وليداً يَحبو
وسط الشارعِ
نهرٌ جارٍ
يقذف أكواماً من صرعى
ضرباتِ القدرِ المتسارعِ
يجرف أكداساً فى القاعِ
حصىً ورمالاً وبقايا
وشظايا بشرٍ متهالكِ
يغرق عشراتٍ فى لجةِ حزنٍ

يمضى .. لا يسمعُ
صرخاتُ الغرقى تخترق
الأمواجَ وترحلُ للذكرى
النهرُ يقلِّبُ أمواجًا
والناسُ تغوصُ إلى العمقِ
يجذبها نهمٌ مجنونٌ للعيشِ
فتصعدُ في حمقِ
وصراعِ اليأسِ مع الأملِ
معركة الإنسانِ الكبرى
ما زالت تَعْلُو
تتصاعدُ
والنهرُ بلا كللٍ يجري

لا تخافى

دعينا ننسج الأيام حلمًا
نيرًا
ونسعد كلّ نجم فى ليالينا..
ونغزل الأحلام توبًا أبيضًا
ونلبسها
فنهربُ من مآسينا..
وندفع زورق الذكرى
برفقٍ
فيبحر ثم يرسو فى موانينا...
ونشعل من بريق الحزنِ فجرًا
فيهدينا الضياءَ
بليلِ ماضينا ...
دعينا نعزف الأشجانَ فرحًا
ونمسحها دموعًا
فى مآقينا...
ونشرب من كؤوس الصمتِ لحنًا
أنشودة الأشواقِ
نعزفها حنينًا..

لا تخافى موجة الصمتِ التى
تحتضن فيض شعورنا سرًا
تنبه نسمةً
لم تدرِ يومًا مجلسًا نخفى به لقيانا...
لا تخافى من صدى الحلمِ المرثمِ لحنه

يسرى بعيداً حاملاً
عبقاً تشرّب من هوي عطري
مسّ أريجُه نبضات قلبِ هائمٍ
وجذور زهرٍ يرتوي
بالحب من دنيانا...
لا تخافى من بريق النجم يلمع عاكساً
فوق البحيرة معتماً ينتابه
نورٌ تألق واهجاً
حملت خواطر روح
كشفها ظلانا..
لا تخافى من سنا القمر الموشى بالألق
أن يشى للأغصان
يحكى قصة الحبّ التى شهدت
شعاعاً منه يوم لقانا..
كيف تخافين الأحزان تباعدنا
وصغاراً كنا نأكل تفاحات الفرح..
نصنع من لبنات البهجة
كوخاً نبنيه بأيدينا
قصرًا مسكونًا بسرورٍ
معجونٍ
من طين المرح..
همس حفيف الشجر الواشى
بالسر فسمعته الزهرة ..

مع أنغام الريح وأصغت
لكلام الورق المتطاير
يحملهُ في فيض العتمةِ
نور شعاع القمر الساطع..

الآن استرخى قد صارت
لحظات الهمسِ المعدودة..
فوق ضفاف بحيرتنا
المسكونة عشقاً
أمرًا واقع..

عرفت كل شجيرة أنى
أعشق في عينيك الدنيا..
سمعت من أعشاش الطيرِ
حديث القلب بخفق يعلو
بالنبضات ...

وخطوك يهدأ حين استدعيك كطفلٍ
يسترجع قلبي وبشغفٍ
لحظات العمر المفقودة...
قبل هوانا ضاعت عبثاً
أيام سقطت من عمري...
أتذكرها شجنًا يهطلُ
في لحظات بكاء المطر..
تتساقط كدموع العينِ
قطرات ندى الزهر الدامع....

يغفو لحن هوائِ قلبي
يسكنُ في الشريان الرابع..
أقسم حبا أن حديثك
يزرع في الكلمات المعنى
وسنى روحك تنسج أملا
للأيام ضياء الرؤيا ...
ومدى حبك يفتح باباً
في كلِّ حديثٍ يجمعنا
يبني صوتك حلماً فوق سماءِ حياتي
أفقاً واسعاً... يعطى قدر فضاءِ الكونِ
خيالاً
يفتح بعداً سابغاً....

يوميات بدوية

فى واحة خضراء تهرب
من لهيب الشمس
تحضن ساكنيها رحمةً
كحنان أم
لم تزل تهفو إلى أبنائها..
تمتد حول نطاقها الصحراء
تعزف رهبةً
أنشودة العطش المغلغل في الرمال..
حيث العيون السود تحفل بالحياة الوادعة
ونسائم الصحراء
ترشف وجهها ظمناً لطعم الظل
ينسج نوله قلباً تدثر بالدجى
فى الصبح يغسل حزنه
مطر الخيال
حرية تطفو تعانق أنجما
والأفق صفو سائغ
كجداول الماء النقية
يبتلعها لهفةً
سبح الجبال
فرح تشرب كل ذرات الوجود
ينثر الآمال تعدو مرحلةً
وتسابق الغزلان فى الوادى الضسيخ
الصيف يمضى طائفاً بمفازة قزراء

يلهث متعباً
فيميل شوقاً نحو جنتها
كى يستريح

زهرة الصحراء ترتشفُ النسيمُ
ترنو الى لمعِ السرابِ
تموجاً
يبدو كطيفِ بين أغصانِ الشجرِ
تسكبُ الألحانِ نضجاً من عبيرِ
تملاً الجنباتِ .. يمتزج الأثيرُ
من فيضِ أنفاسِها العطرُ

فى وسط الواحة متناثرةً
كنجوم الليل الخيماتُ
فى كل منها
أقصوصة
تروى الواحةً بحكايات
تعيش بأصغرها حجماً
أسرة إحدى الحوريات
تخرج من خيمتها زينةً
تتهادى حسناً
تتمايلُ

وتميسُ كنسماتِ الواحةِ
تزرعُ حولَ الخطو اللينِ
بذرَ البهجةِ
تنشره فى كل مكانِ

ترويه بلحظاتِ المرح
الساكنِ في عينيها يَنْبَتُ
أشجاراً من أملٍ أخضرٍ
يستلقى كسلاً
أو يحلمُ
في لحظاتِ الوسنِ النَّائمِ
بعد الفجرِ
ضياءً ينسجُ حلمًا أزرقً
غطّى أسوار البستانِ .
تكفى الورقُ الساقطَ من أشجارِ الغابةِ
نظرةً حُبٍ
من عينيها حتى يزهرُ
يحضنُ غصنَ الشجرِ حنيناً
يزحفُ حتى يصلَ ويثمرُ
عينا زينةً كَهفًا سحرٍ
تزخرُ دوماً بالأسرارِ
وتغطيها كالأهدابِ
بقايا من سحرِ مجدولٍ
بئرِ الفتنةِ يشدو غزلاً
ممزوجاً ببريقِ مُذهبِ
كحكايا
كنزِ سليمانُ

هى من ترعى بالأنغامِ
ساعاتُ الأيامِ الحلوةِ

وتبعثرها تجرى مرخاً
تأكل عشب اللهفة شوقاً
تشرب ماءً من ينبوع
يبعثُ في الأوصالِ النشوةُ
وتعودُ الساعاتُ اللهضى
عند غروبِ الشمسِ تودعُ
آخرَ قبسِ مرثي
لشعاعِ النورِ

ترسم زينةَ الأبراجِ في صرحِ الهواءِ
يعزف نسمة حلماً مريحِ الوقعِ
يسكن في السكونِ
وتعود شوقاً
لاقتباسِ النورِ من فلكِ الجنونِ
أو تنسج الآمالِ لحناً في الغيومِ
تلون الأصداءِ
ترسم لاشتعالِ البرقِ
خارطة السماءِ
وتضىء أبراجِ الظلامِ فينتشى طرباً
بريقُ النورِ يومض بأشتهاءِ
أو تغزل الأحلامَ
تنسج ثوبها
ألقاً
ينير الفجرَ
في قلبِ المساءِ

عُودِي

عُودِي لَوْحِي دَفَاتِرِي
أَوْ لَا تَعُودِي
فَلَقَدْ سَمَّمْتُ مِنَ الْجَوِي وَمِنَ الصُّدُودِ
مَنْ كُنْتُ أَرْجُو هَادِيًا مِنْ نُورِهَا
عَيْنَايَ شَارِدَةً
إِلَى نَجْمٍ بَعِيدٍ
تَتَمَائِلُ الْأَحْلَامُ فِي رَوْضِ الْمُنَى
تُعْطِي بَفِيضٍ
مَنْ سَنَى الْعَبَقِ الْفَرِيدِ
يَا مَنْ تَدَانَى
مَنْ سَرَابِ خَوَاطِرِ
هِيَ كَاشْتِيَاقِ الْفَجْرِ لِلصَّبْحِ الْجَدِيدِ
كُنْ عَاشِقًا لَلْوَهْمِ تَبْغِي أَفْقَهُ
مَتَبَاعِدِ الْخَطَوَاتِ مُنْتَهَكَ الْحُدُودِ
لَا تَرْتَجِي لِحْنًا فَقَدْ تَعَبَ الْوَتْرُ
لَنْ تَرْتَوِي عَطْرًا
فَقَدْ جَفَّتْ وَرُودِي
كُونِي سَمَاءً .. تَحْتَوِينِي لِهَفَّةً
كُونِي هَوًى
يَجْرِي دِمَاءً فِي وَرِيدِي
وَإِذَا ارْتَجَافُ الْقَلْبِ
أُنْهَكَ نَبْضَهُ
عُودِي لَوْحِي قِصَائِدِي
أَوْ لَا تَعُودِي

صباحُ الخير

اليوم فرغتُ من الأحلامِ على صوتِ
أنعش رُوحى
نقراتُ تضربُ بخفوتِ
بزجاجِ الشباكِ المغلِقِ
ونشيدِ الشقشقةِ يبادرُ وعيي المتشبثِ بالنومِ
يدعونى قبل شروقِ الشمسِ
لأن أصحو
أغسلُ وجهى
أتوضأُ بنسيمِ عطريّ
يسرى .. ينعشُ ..
يتدفقُ

تقبلُ كفى.. خيطُ الماءِ
عادَ من الصُنْبُورِ برحلةِ نومِ
طالت منذ غروبِ الشمسِ وحتّى الآنِ
أفتحُ شباكى لشعاعِ
تركِ الشمسِ على أستحياءِ
أحضنُ غصنَ الشجرِ الباسطِ كفاً نحوى
فى استرجاءِ
سَلِّمُ كصديقٍ مشتاقِ
حجبُ الشيشِ المغلِقِ عنهُ
رؤيةَ وجهى منذُ الأمسِ
يبتسمُ الغصنُ لإطرائى
يحتضنُ أصابعَ كفى...

تنظر كل فروع الشجرِ النَّائمِ
نحوى باسترخاءٍ
أسمع صوتًا يهمسُ حولي
أنصتُ ..
أنتظر .. وأترقبُ

العصفورُ بشدو يحكى
فوقَ خميلةٍ مجمعِ شجرٍ
يدعو عصفورته بحبٍ
يُطربها بنشيدِ الأملِ
يسكبُ في أذنيها بيتًا
أحفظهُ من شعرِ الغزلِ
تنظرُ نحوَ الأفقِ بقلقٍ
تتنهدُ وتقول بوجلٍ
ماذا لو لم تصنع لى
عشًا ذهبيًا يجمعنا؟
لو تنشئ بيتًا من قشٍ
أتراه يوافق ذوق أبي؟
أتراه سيرضى أن نهجرَ
أيكتنا الضخمة أو نتركُ
عائلةً من أرقى الطيرِ
لنسكن غصنًا مغروسًا
فى أرضٍ أخرى
ملكُ الغير؟
يجيب العصفور بصوتٍ
ملاً الحزنُ مداه زفيرًا مهمومًا

وما بجناحي؟

أنا لا أملك إلا قلباً

ينبض شوقاً مُزج بنغم

غنى باسمك كل صباح

يشدوه بالأحان تسرى

مغسولاً بشروق الشمس

أنا لا أملك إلا حباً

يملاً يومي بالكلمات

أغزلها بالشعر حيناً

أصنع منها ثوب الهمس

لا يحملني غير جناح

أتركه فيسبح في الأفق

يحملني

لجهاتٍ أخرى لم ترها عيني من قبل

أنظر مفتوناً أتجول

فوق ربوع السحر الأخضر

كل رياض العالم ملكي

كل الشجر المُندي المثمر

وكذا الأحلام كديدها

كون مملوء بالسحر

فأنا في حلمي

أتأمل وجهك كالمرآة أمامي

أملك ذهب العالم كله

حين تبتسمين وتعلو
شقيقة خجلى تتسللُ
خلف جدار حصون الصمت
انطلق بعيداً وأحلقُ
بين حقول القمح الأصفرِ
أشعر أنى حرّ مطلقُ
ما قيمة أعواد الذهبِ
وكلّ الفضةِ
لو لم أصبح يوماً حُرّاً؟
فجناحى يعطينى حلمًا
يمنحنى أبعادًا أخرى
يشعل لى
من بين اليأس المظلمِ
في أيام حياتى
نور الفجرُ

